

أ/د. عبد القادر سلامي

أ/أمينة بلهاشمي

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات

جامعة تلمسان

الهاتف: 0773982832

الفاكس: 043211958

البريد الإلكتروني: skaderaminaanes@gmail.com

ملخص:

درجت بعض وسائل الإعلام العربية والإسلامية المرئية والمسموعة والمكتوبة على ترويج بعض ما يُعتقد أنه أضحى من المسلّمات اللفظية المرتبطة بمعانٍ جاهزة، والتي دأب المذيعون وأغلب ضيوف حلقاتهم وأركانهم على استعمالها وترويجها، وذلك دون إدراك منهم لأوجه الصواب فيها أو أن يقووا على تخريجها، بما تمليه طبيعة بما تمليه طبيعة النحو أو الصّرف أو الدلالة. وتسعى هذه المداخلة إلى الوقوف على بعض اللّحون والأخطاء المقترفة ومحاولّة إثبات بعض ما صحّح من ألفاظ وتعريفات وأفكار لا نملك بعد تخريجها إلاّ القول بصواب رأي من أقرّها أو أعمل الفكر فيها، بما يعزّز الرغبة في إحياء مبدأ تنقية اللغة العربية الذي كان سائداً عند الأسلاف.

أولاً- اللّحن بين اللغة والاصطلاح :

ارتبط اللّحن في معظم المعاجم العربية بدلالات مختلفة منها: الفطنة والذكاء (1) والتورية (2) والغناء وحسن الصّوت (3) و التّظرف في الحديث (4) والميل ومعنى القول وفحواه (5) والرّمز والإشارة (6) واللّغة أو اللّهجة الخاصّة (7)؛ ممّا يدلّ على أنّ اقتران معناه بالخطأ جاء متأخراً دعت إليه حاجة اللغة العربية إلى التصويب اللغوي، وذلك بفعل الاختلاط الذي حدث بين العرب والأعاجم في صدر الإسلام، إذ عانت من ظاهرة مستهجنة وغريبة على اللسان العربي الفصيح، وهي ظاهرة اللّحن التي انتشرت في أوساط العامّة بله الخاصّة. وقد تفضّن لخطرها العديد من جهابذة العلماء وكذلك الخلفاء، ومنهم عبد الملك بن مروان (65هـ-86هـ) الذي كان يحذّر أبناءه من الوقوع في اللّحن بقوله: "إنّ اللّحن في منطق الشّريف أفبّح من آثار الجُدريّ في الوجه، وأفبّح من الشّقّ في ثوب نَيسٍ". (8) وهو مع عرف عندهم بمبدأ تنقية اللغة العربية.

واللّحن في العربية إمالة الكلام عن جهته الصّحيحة، يقال: لحن لحناً، وهو عند ابن فارس (ت 395هـ) من الكلام المولد، لأن اللحن محدث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطابعهم السليمة. (9)، وهو يغيّر المعنى واللّفظ ويقبله عن المراد به إلى ضدّه حتى يفهم السّامع خلاف المقصود منه (10)، كما أنّه هدم لكيان اللّغة وإنشاء كيان آخر على أنقاضه (11)، و من الشواهد الدّالة على هذا المعنى قول: السيّد الحميريّ إسماعيل بن محمد (12) (ت 173 هـ):

وإنّي لساني مقول لا يخونني وإنّي لما آتي من الأمر مُتقن

أُحْوُكُ وَلَا أَقْوِي وَلَسْتُ بِلَاحِنٍ وَكَمْ قَائِلٍ لِلشَّعْرِ يَقْوِي وَيَلْحَنُ

ونشير في هذا الصدد إلى التداخل الموجود بين اللحن والخطأ بحيث يستعملهما المتكلم بمدلول واحد، بينما نجد ثمة فرقا بينهما: "فاللحن صرفك الكلام عن جهته. ثم صار اسما لازما لمخالفة الإعراب، والخطأ إصابة خلاف ما يقصد وقد يكون في القول والفعل، واللحن لا يكون إلا في القول. تقول لحن في كلامه ولا يقال لحن في فعله، كما يقال أخطأ في فعله، إلا في استعارة بعيدة". (13)

وقد عدَّ محمد بن القاسم الأنباري (ت 304 هـ) اللحن من الأضداد حين قال: "واللحن حرفٌ من الأضداد؛ يقال للخطأ لحن وللصواب لحن". (14) وتابعه ابن الأثير في ذلك. (15)

يذكر أنّ أول لحن سمع بالبادية هو (هذه عصاتي) أما في العراق. فهو: (حي على الفلاح). (16)

ثانياً- مظاهره عند القدماء:

لكن ورد اللحن في غابر لغة العرب بأشكال عديدة، منها:

أ- إسقاط حركات الإعراب: وهو أول مظهر من مظاهر اللحن على اللسان العربي، ودليل ذلك قول أبي الطيب اللّعي (ت 351 هـ): "واعلم أنّ أول ما اختلّ من كلام العرب فأخوّج إلى التعلّم الإعراب". (17)

وروي عن بشير بن مروان (ت 102 هـ) أنه قال لغلام له-وعنده عمر بن عبد العزيز (99 هـ-101 هـ): ادع لي صالحاً، فقال الغلام: يا صالحاً، فقال له بشر: ألق منها ألفاً، قال له عمر: وأنت فرّد في ألفك ألفاً. (18)

ب- اللحن الصوتي: ويتمّ بإبدال صوت لم يتعود الأعمى النطق به بصوت آخر مألوف له، ومثال ذلك قول فيل مولى زياد الأعجم (ت 100 هـ): "اهدؤا لنا هماراً وهشاً". (19) أي حمار وحش. ومثلها إبدال العين همزة، والدال دالا، والطاء ضادا، والسين صاداً، وغيرها.

ج- اللحن الصرفي: ويتعلّق ببنية الكلمة، ويبدو جلياً في قول يوسف بن خالد السّمي (ت 189 هـ) لعمر بن عبيد (ت 144 هـ): "ما تقول في دجاجة ذبجت من قفائها؟ قال له عمرو: أحسن، قال: من قفاؤها. قال: أحسن، قال من خفاءها: قال عمر: ما عنّاك بهذا؟ قل من قفّاها واسترّج"، ولحن يوسف أيضاً في قوله (هذا أحمر من هذا) والمراد هذا أشدّ حمرة من هذا. (20)

د- استعمال الألفاظ العربية في غير موضعها: في مثل قول عبيد الله بن زياد (ت 67 هـ) لجنوده: (افتحوا سيوفكم) وقصد: (سلّوا سيوفكم)، وليس من عادة العرب استعمال (الفتح) للسيوف. (21)

ثالثاً- مظاهره في وسائل الإعلام الحديثة:

يجدر بنا بعد هذه المقدمة أن نقف على جملة من الأخطاء التي يذيعها المذيعون وتتناقلها محطات الإعلام المكتوبة والمسموعة، ومنها:

1- الحب خلاف الكره والبغض نقيضه:

لكن انصبت أفكار الأدباء والمفكرين في شأن الحب والكرهية على بيان ماهيتهما واختلاف الناس فيهما وأنواعهما وهل هما اضطراريان أم اختياريان؟ وسوق أمثلتهما التاريخية و التي تقوم دلائل على عقّة الحبّين ووفائهم وإخلاصهم أو نفورهم وغدرهم، فإنّ اللغويين كانوا أكثر عناية بأسمائهما ونوعتهما ودرجاتهما، و مراتبهما، والوقوف على أسبابهما ودواعيهما وعلامتهما، فبحثوا في أسرار المعاني، ورأوا في ذلك خاصية من خصائص الذهن العربي بوجه عام، إذ كان يعدّ الكلمة دليل حياة، ومنها ينفذ إلى معرفة الحياة، وبها يعبر عن أدقّ الأحاسيس وأبعد الصوّر عن الخيال. (22)

أ- الحب لغة:

الحاء والباء أصول ثلاثة أحدهما اللزوم والثبات والثاني الحبّة من الشيء ذي الحبّ والثالث وصف القصر.

فالأول الحبّ، معروف من الحنطة والشعير. فأما الحبّ بالكسر فبروز الرّياحين، الواحد حبّة ومن هذا الباب حبّة القلب: سؤيداًؤه : ويقال تمّرتّه ومنه الحبب وهو تنضد الأسنان.

وأما اللزوم فالحبّ والمحبّة، اشتقاقه من أحبّه إذا لزّمه والمحبّ: البعير الذي يحسّر فيلزم مكانه قال :

حَبَبْتُ نَسَاءَ الْعَالَمِينَ بِالسَّبَبِ فَهِنَّ بَعْدُ كُلُّهُنَّ كَالْمَحَبِّ

ويقال الحبّ بالفتح أيضاً، ويقال أحبّ البعير إذا قام. قالوا: الإحباب في الإبل مثل الحيران في الدواب.

أما نعت القَصْر، فالْحَبَاب : الرَّجُلُ الْقَصِيرُ ومنه قول الأَعْلَمُ الهذلي:

دَلَجِي إِذَا مَا اللَّيْلُ جَ نُّ عَلَى الْمُقَرَّنَةِ الْحَبَابِ

فالمقَرَّنَة: الجبال يدنو بعضها من بعض كأنها قُرُنَتْ، والحَبَابُ الصَّغَارُ وهو جمع حَبَابٍ. (23)

ب- الحب اصطلاحاً :

الحُبُّ :الوِدَادُ كالحِبَابِ ، والحُبُّ بكسرهما: المَحَبَّةُ، والحُبَابُ بالضمّ: أَحَبُّهُ وهو محبوبٌ على غير قياس ومُحِبٌّ قليلٌ وَحَبِيبُهُ أَحَبُّهُ بالكسر شاذٌّ حُبًّا بالضمّ وبالكسر، وأَحَبَّبْتُهُ واستَحَبَّبْتُهُ، والحَيِيبُ والحُبَابُ بالضمّ والحُبُّ بالكسر والحَبَّةُ بالضمّ المَحْبُوبُ، والأُنثى المحبوبة، وجمع الحُبِّ: أَحْبَابٌ وَحِبَّانٌ وَحُبُوبٌ وَحَبِيبَةٌ وَحُبٌّ بالضمّ عزيزٌ أو اسمٌ جمعٍ، وَحُبَّتِكَ بالضمّ: ما أَحَبَّبْتَ أَنْ تُعْطَاهُ أو يَكُونُ لَكَ، والحَيِيبُ: الحُبُّ. (24)

وعلى هذا فالحُبُّ هو أن نعيش بين قوم يفهمون كلامنا إذا نطقنا ويعرفون هدفنا إذا رمينا وغايتنا إذا سعينا؛ " فالحب عالم وأي عالم أرحب منه وأعظم؟! . ذلك بأن ولوج هذا العالم شئى وفهمه شئى آخر إذ لا يلجحه بالمعنى الصحيح إلا أولئك الذين يفهمونه ويدركون ما يعج به من أضواء وأنغام وعطور وما ينتشر في آفاقه من حقائق ومعاني وقوى وما يفيض منه على الأرض من آلام وأفكار". (25)

د-مراتب الحب:

فصل الثعالبي(ت 429هـ) في كتابه "فقه اللغة" الكلمات الدالة على معاني الحب في فصل خاص، جعل عنوانه (في ترتيب الحب وتفصيله عن الأنمة)، فقال: "أول مراتب الحب الهوى، ثم العلاقة، وهي الحب الأزيم للقلب، ثم الكلف وهو شدّة الحب، ثم العشق(*) وهو اسمٌ لما فضلَ عن المِقدَارِ الذي اسمُهُ الحُبُّ، ثم الشَّعْفُ وهو إِحْرَاقُ الحُبِّ القَلْبَ مَعَ لَدَّةٍ يَجِدُّهَا، وكذلك اللُّوعَةُ واللاَّعِجُ(*)، فَإِنَّ تِلْكَ حُرْفَةُ الهوى ، وهذا هُوَ الهوى المِخْرِقُ، ثم الشَّعْفُ وهو أَنْ يَبْلُغَ الحُبُّ شَعَافَ(*) القَلْبِ، وهي جِلْدَةٌ دُونَهُ، وقد قُرُنْتُا جَمِيعاً: شَعَفَهَا وشَعَفَهَا؛ ثمَّ الجوى وهو الهوى البَاطِنُ، ثمَّ التَّيْمُ، وهو أَنْ يَسْتَعِيدَهُ الحُبُّ، ومنه سُمِّيَ تَيْمُ الله أَيْ عَبْدُ الله، ومنه رَجُلٌ مُتَيْمٌ، ثمَّ التَّيْلُ، وهو أَنْ يَسْتَقِمَهُ الهوى، ومنه رَجُلٌ مُتَيْبُولٌ، ثمَّ التَّدْلِيَةُ وهو ذَهَابُ العَقْلِ مِنَ الهوى، ومنه رَجُلٌ مُدَلَّةٌ، ثمَّ الهَيُومُ، وهو أَنْ يَذْهَبَ على وَجْهِهِ لِغَلَبَةِ الهوى عَلَيْهِ، ومنه رَجُلٌ هَائِمٌ". (26)

"والعَلْقُ: العِشْقُ، يُقَالُ: بفلانٍ عَلَقَ من فلانة أي عِشَّقَ، وفي مثلٍ لهم(نظرة من ذي علق) (*) أي ذي كَلْفٍ(*) وعِشَّقِي". (27) و"شَفَّه الحُبُّ يَشْفُهُ شَفًّا: لَدَعَ قَلْبَهُ. وَأَشْرِبَ فُلَانٌ حُبَّ فُلَانٍ، أي خَالَطَ قَلْبَهُ. وَقَلْبٌ مُقْتَلٌ: مَذَلَّلٌ هَنَدَنَةُ المَرَاة، أَوْرَثْتُهُ عِشْقًا بالمِلاطَةِ والمِغَازَلَةِ. وَأَنْشَدَ:

يَعِدُنْ مَنْ هَنَدَنَ والمِئْيَمَا

وبه سُمِّيَتِ المَرَاةُ هِنْدًا. وَالصَّبْوَةُ: رِقَّةُ الشَّوْقِ وكذلك الصَّبَابَةُ قال أبو علي: وَهَنَدَنَةُ النِّسَاءُ: سَلَبْتُهُ عَقْلَهُ". (28)

وقال صاحب العين: "فلانٌ مُعْرَمٌ بالنِّسَاءِ: مَشْعُوفٌ بِهِنَّ، وَحُبٌّ وَعَرَامٌ: لَازِمٌ قال أبو علي: "أصلُ العَرَامِ الغِذَابُ... وكلُّ لَازِمٍ من المِكْرُوهِ عَرَامٌ. ابن دريد: "المُحْبُوبُ: العَاشِقُ والاسمُ الحَبْلُ. والحَبْلُ وأصلُهُ من الحُنُونِ؛ لأنَّ الحَبْلَ يَسْمُونُ الحَابِلَ. وَفَتَنَ إلى النِّسَاءِ فُتُونًا وَفَتِنَ اليَهْنَ: أرادَ الفُجُورَ بِهِنَّ. وَخَلَبَسَ قَلْبَهُ: فَتَنَهُ وَذَهَبَ بِهِ. وَنَارَعَنِي نَفْسِي إلى هَوَاهُ نَزَاعًا: غَلَبْتَنِي، فَأَمَّا النُّزُوعُ فَالكَفُّ" وقال "هَما الفُؤَادُ: ذَهَبَ في أَمْرِ الشَّيْءِ وَطَرِبَ إِلَيْهِ. (وقال) صاحب العين "سَبَيْتُ قَلْبَهُ واستَبَيْتُهُ: فَتَنْتُهُ". (29)

وليس ثمة من ريب في أنّ الحبَّ بوصفه تجرّة إنسانية ، كانت من أهمّ العوامل الحيوية على إيجاد هذا الجوّ اللغوي البياني في كيان المسلمين الحضاري بما يعكس هاتمن العاطفةن في أبعادها الإنسانية، ويجعل منهما فلسفة حياة قوامها حملُ النفس على المكروه و ترجيح كفة الخير على كفة الشرّ ويعكس الفطرة الإنسانية في أجمي صورها.

ج- الكراهية لغة :

الكَرْهُ وَيُضَمُّ الكَرْهُ: الإِبَاءُ والمِشْقَةُ أو بضم (الكره) ما أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ وبالفِتح (الكره) ما أَكْرَهَكَ غَيْرَكَ عَلَيْهِ كَرِهَهُ كَرِهًا وَكَرِهًا وكراهية وكراهية وكرهه إليه تكريها صبره كريها وأتيتك كراهين أن نعضب أي كراهية والكره الجمل الشديد والكراهية : الأرض الغليظة،الصلبة والكره الأسد والكرهية الحرب أو الشدة في الحرب وذوي الكريهة : السيف الصارم واستكرهت فلانة غضبت عن نفسها؛ ف" الكاف والراء والهاء أصل صحيح⁽³⁰⁾ واحد يقال : كرهت الشيء أكرهه كرها والكره الاسم ويقال بل الكره : المشقة والكره : أن تكلف الشيء فنعمله كارها ويقال من الكره.⁽³¹⁾ والكراهية والكرهية الشدة في الحرب ويقال للسيف الماضي في الضرائب ذو كرهية ويقولون أن الكره: الجمل الشديد الرأس كأنه يكره الانقياد.⁽³²⁾

د- الكراهية اصطلاحاً :

الكُره خلاف الرضا والمحبة⁽³³⁾ وتكره الشيء تسخّطه وفعله على تكرهه وتكأزه⁽³⁴⁾ وعلى هذا فالكره خلاف الحب وليس ضدّاً له؛ لأنّ الكره يستجوب عدم الرضا على فعل معزول يصدر من حب عادة لذا كان البعض ضد الحب والبغضة بالكسر والبغضاء : شدته⁽³⁵⁾ إذا حضر هذا ذهب ذلك ومعنى ذلك أن يكون للفظ في أصل وضعه دالاً على معنى عام كالبغض ثم يكون لإحدى حالاته لفظ خاص كالفرّك وهو البغض بين الزوجين خاصّة⁽³⁶⁾.

أما الحقد فإمساك العداوة في القلب والتّرنّص بفُرصتها وقوله إنّ في صدرك لوعرةٌ، وأصله من وعرة الحرّ وأوعر صدّره عليه: أحمأه من العيظ وأوقده⁽³⁷⁾ و هو الحنق والحنق بمعنى الحقد بغضب⁽³⁴⁾ و المحال بين الناس: العداوة وهي من الله عزّ وجلّ العقاب إنّ في صدّره عليّ َ لعلاً، أي حقدًا زوأمًا قول النبيّ ، صلّ الله عليه وسلّم: (ثَلَاثَةٌ لَا يُعْلَى عَلَيْهِنَّ مُؤْمِنٌ) فَإِنَّهُ يُرَوَى: لَا يُعْلَى وَلَا يُعْلَى، فَمَنْ قَالَ: يُعْلَى جَعَلَهُ مِنَ الْعِلِّ وهو الضُّعْفُ والشَّخْنَاءُ، وَمَنْ قَالَ: يُعْلَى جَعَلَهُ مِنَ الْحَيَاةِ".⁽³⁸⁾

وفي هذا السياق العاطفي وهو الجانب أو المستوى من المعنى الذي يعبر عن شعور المتكلم أو اتجاهه أو رأيه نحو أمر ما في سياق معيّن درجة وقوّة وضغطاً، ويقتضي تأكيداً أو مبالغة، فكلمة "يكره" غير كلمة "يبغض" وذلك أنّ الكُره خلاف الرضا⁽³⁹⁾، بينما يدلّ البغض على خلاف الحب⁽⁴⁰⁾. وعلى هذا فكلُّ بُغْضٍ كُره وليس كلُّ كُره بُغْضاً وقد نضطر إلى التعامل مع البغض أنه قسيم الكُره وأنّ الحبّ خلافهما.

* خلاصة:

لئن تهيب كثيرٌ من السلف تفسير القرآن، وتركوا القول فيه حذراً أن يزلوا فيذهبوا عن المراد، وإن كانوا علماء باللسان، فقهاء في الدين ؛ فكان الأصمعي (ت216هـ) ، وهو إمام أهل اللغة، لا يُفسّر شيئاً من غريب القرآن. وحكي عنه أنّه سُئل عن قوله سبحانه: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً ﴾⁽⁴¹⁾ فسكت وقال: هذا في القرآن، الأمر الذي لم يمنعه من ذكر قول لبعض العرب في جارية لقوم أرادوا بيعها: أُتْبِعُونَهَا وهي لكم شِغَافٌ؟ ولم يزد على ذلك أو نحو هذا الكلام"؛⁽⁴²⁾ ، إلاّ أنّه دلّ بذلك على أنّ العاطفة الإنسانية محبّة بالفطرة، كون الحبّ أرقّ من السراب ، وأدب من الشراب، وهو من طينة عطرة عُجِنَتْ في إناء الجلالة، خلُو المحتنى ما اقتصد، فإذا أفرط عاد خبالاً قاتلاً، وفساداً مُعضلاً ، لا يُطمع في إصلاحه، له سحابة غزيرة تهمي على القلوب، فتُعشِبُ شِعْفاً ، وتثمر كلفاً، وصريعه دائم اللوعة، ضيق التنفس ، مشارف الزمن ، طويل الفكر ، إذا أحنه الليل أرقّ ، وإذا أوضحه النهار قَلِق، صومه البلوى ، وإفطاره الشكوى،⁽⁴³⁾ وأنّ "النَّفوسُ نُوريةٌ جَوْهرٌ بَسِيطةٌ نَزَلَتْ من عُلوٍّ إلى هذه الأَجْسَادِ فسَكَنَها، وأنّ النُّفوسَ تلي بَعْضاً على حَسَبِ مُجَاوَزَتِها في عالم النُّفسِ في الفُزْبِ والبُعد، وذهب إلى هذا المذهب جماعةٌ ممّن يُظهِرُ الإسلامَ، واعتلوا بدلائل من القرآن والسُّنن ودلائل القياس عند أنفسهم. من ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي في عِبَادِي وادْخُلِي جَنَّتِي ﴾. ⁽⁴⁴⁾ قالوا: فالرُّجوعُ إلى الحال لا يكون إلاّ بعدَ كَوْنِ مُتَقَدِّمٍ، ثمّ قول النبيّ ﷺ فيما رواه سعيد بن أبي مریم قال: أَخْبَرَنَا يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة عن النبيّ ﷺ أنّه قال: (الأرواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ؛ فما تعارفَ منها ائتلفَ، وما تنافَرَ منها اختلفَ). ⁽⁴⁵⁾ "ومعناه الإخبارُ عن مبدأ كَوْنِ الأرواحِ وتَقَدُّمِها الأَجْسَادَ، أي أنّها خُلِقَتْ أوَّلَ خُلُقِها على قِسْمَيْنِ: من ائتلافٍ واختلافٍ، كالجُنُودِ المِجْمُوعَةِ إذا تَقَابَلَتْ وتَوَاجَهَتْ. ومعنى تقابل الأرواح: ما جعلها الله عليه من السَّعادةِ والشَّقَاوةِ والأخلاقِ في مبدأ الخلاقِ. يقول: إنّ الأَجْسَادَ التي فيها الأرواح تلتقي في الدُّنيا فتأْتَلِفُ وتختلفُ على حسب ما خُلِقَتْ عليه، ولهذا ترى الحَيِّرَ يُحِبُّ الأَخِيَارَ ويميلُ إليهم، والشَّريرَ يُحِبُّ الأَشْرَارَ ويميلُ إليهم". ⁽⁴⁶⁾ ولله في خلقه شؤون !

2- الجهر خلاف الهمس والخفوت نقيضه:

أ- الجهر لغة:

قال الزاغبي في مادة جهر: "يقال لظهور الشيء بإفراط حاسة البصر أو حاسة السمع؛ أما البصر فنحو: رأيته جهاراً، قال تعالى: ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾⁽⁴⁷⁾ ، ﴿ أَرَأَيْتَ اللَّهَ جَهْرَةً ﴾⁽⁴⁸⁾ ومنه جَهَرَ البعيرَ واجتَهَرَها إذا أظهر ماءها، وقيل: ما في القوم أحد يجهر عيني. والجوهْرُ فَوْعَلٌ منه وهو ما إذا بَطَلَّ بَطَلًا محموله، وسمي بذلك لظهوره للحاسة. وأما السمع فممنه قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾

(49) ، وقال عز وجل: ﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ (50) ، ﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ (51) ، ﴿ وَأَسْرُوءًا قَوْلُكُمْ أَوْ إجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (52) ، ﴿ وَلَا تَجَهَّرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ (53) ، وقال: ﴿ وَلَا تَجَهَّرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ (54) ، وقيل: كلام جوهري وجهير يقال لرفيع الصوت ولمن يجهر بحسنه. (55)

3- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجَهَّرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (56) - عرض وتوجيه:-

قال أبو عبد الله القرطبي (ت671هـ): "قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجَهَّرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ فيه مسألتان:

الأولى: اختلفوا في سبب نزولها على خمسة أقوال:

الأول: ما روي عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجَهَّرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ قال: نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوارٍ بمكة، وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به؛ فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَجَهَّرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيسمع المشركون قراءتك ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عن أصحابك. أسمعهم القرآن ولا تجهر ذلك الجهر ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ قال: يقول بين الجهر والمخافتة، أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم، واللفظ لمسلم. والمخافتة خفض الصوت والسكون؛ يقال للميت إذا برد خفت.

الثاني: ما رواه مسلم أيضا عن عائشة رضي الله عنها... قالت: أنزل هذا في الدعاء.

الثالث: قال ابن سيرين كان الأعراب يجهرون بتشهدهم فنزلت الآية في ذلك. قلت: وعلى هذا تكون الآية متضمنة لإخفاء التشهد، وقد قال ابن مسعود: من السنة أن تخفي التشهد. ذكره ابن المنذر.

الرابع: ما روي عن ابن سيرين أيضا أن أبا بكر رضي الله عنه كان يسرّ في قراءته، وكان عمر يجهر بها، فقيل لهما في ذلك؛ فقال أبو بكر: إنما أنا جري، وهو يعلم حاجتي إليه. وقال عمر: أنا أطرد الشيطان وأوقف الوسنان؛ فلما نزلت هذه الآية قيل لأبي بكر: ارفع قليلا، وقيل لعمر اخفض أنت قليلا؛ ذكره الطبري وغيره.

الخامس: ما روي عن ابن عباس أيضا أن معناها ولا تجهر بصلاة النهار، ولا تخافت بصلاة الليل؛ ذكره يحيى بن سلام والزهراوي. فتضمنت أحكام الجهر والإسرار بالقراءة في النوافل والفرائض؛ فأما النوافل فالمصلي مخير في الجهر والسرّ في الليل والنهار، وكذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يفعل الأمرين جميعاً. وأما الفرائض فحكمتها في القراءة معلوم ليلا ونهاراً.

وقول سادس: قال الحسن: يقول الله لا ترائي بصلاتك تحسنها في العلانية و تسيئها في السرّ . وقال ابن عباس- رضي الله تعالى عنهما-: (لا تصلّ مرأيتا للناس ولا تدعها مخافة الناس).

الثانية: عبر تعالى بالصلاة هنا عن القراءة كما عبر بالقراءة عن الصلاة في قوله: ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (57) لأن كل واحد منهما مرتبط بالآخر؛ لأن الصلاة تشتمل على قراءة وركوع وسجود فهي من جملة أجزائها؛ فعبر بالجزء عن الجملة وبالجملة عن الجزء على عادة العرب في الجاز وهو كثير؛ ومنه الحديث الصحيح: " قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي " أي قراءة الفاتحة. (58)

وأما محمد عزت دروزة صاحب التفسير الحديث فإن له رأياً خاصاً في هذه الآية؛ إذ قال بعد أن ذكر مجمل ما ذهب إليه المفسرون في ذكر سبب نزول هذه الآية بفقرتيها الأولى والثانية: " والرويات تقتضي أن تكون كل فقرة نزلت لحدتها أو أن الآية نزلت منفصلة عما سبقها ولحق بها، وبالإضافة إلى هذا فإن الروايات المروية في صدد الفقرة الأولى تكلفا

ويتبادر لنا بالنسبة للفقرة الثانية (60) أنّ النبي صلى الله عليه وسلم صار يخفت في قراءته أتباعاً لنهي آية سورة الأعراف هذه ﴿ وَأَذْكُرُ رَبِّي فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (61) ، فشكى المسلمون من عدم سماعهم القرآن منه، فأمر فيها بالتوسط بين الجهر والإسرار. (62). وقال الطاهر بن عاشور: " والمقصود من الكلام النهي عن شدة الجهر... والجهر: قوّة صوت الناطق بالكلام. والمخافتة مفاعلة: من خفت كلامه؛ إذا أسرّ به. وصيغة المفاعلة مستعملة في معنى الشدة، أي لا تسرها. (63)

3- الهمس لغة:

وقال الرّاعب في مادة همس: " الهمس الصوت الخفي، وهمس الأقدام أخفى ما يكون من صوتها؛ (64) قال تعالى: ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾. (65)

وقال أبو السَّعادات ابن الأثير (ت606هـ): «(همس) فيه "فجعل بعضنا يهمس إلى بعض" الهمس: الكلام الخفي لا يكاد يُفهم. ومنه الحديث "كان إذا صَلَّى العصر همس"، وفيه "أنه كان يتعوذ من همز الشيطان وهمسه" هو ما يوسوس في الصدور. وفي حديث ابن عباس: وهنَّ يمشين بنا هميسا هو صوت نقل أخفاف الإبل. وفي رجز مسيلمة "والذئب الهامس، والليل الدامس" الهمس: الشديد".⁽⁶⁶⁾

4- أقوال أهل التفسير في تحديد دلالة الهمس في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَ عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾.⁽⁶⁷⁾

قد سبقت الإشارة إلى أنّ مادة (همس) لم ترد في القرآن الكريم كَلِّه إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً؛ وهي في قوله تعالى في سورة طه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَ عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾⁽⁶⁸⁾، لذا لن يكون الكلام حول الهمس بالقدر ذاته الذي كان في موضوعة الجهر.⁽⁶⁹⁾

جاء في كتاب التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (ت1393هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَ عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾⁽⁷⁰⁾: "والخشوع: الخضوع، وفي كل شيء من الإنسان مظهر من الخشوع في الصوت: الإسرار به، فلذلك فرع عليه قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ والهمس الصوت الخفي». وإسناد الخشوع إلى الأصوات مجاز عقلي، فإن الخشوع لأصحاب الأصوات؛ أو استعير الخشوع لانخفاض الصوت وإسراره، وهذا الخشوع من هول المقام".⁽⁷¹⁾

وقال ابن كثير (ت774هـ): ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: يعني وطء الأقدام. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، رضي الله عنهم: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ الصوت الخفي، وقال سعيد بن جبير: الحديث وسره، ووطء الأقدام، فقد جمع سعيد كلا القولين، وهو محتمل، أما وطء الأقدام فالمراد سعي الناس إلى المحشر وهو مشيهم في سكون وخضوع، وأما الكلام الخفي فقد يكون في حال دون حال. فقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقِيٌُّّ وَسَعِيدٌ﴾⁽⁷²⁾

وجاء في التفسير الكبير للرازي (ت606هـ): قوله: ﴿وَوَخَشَعَتِ الأصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾⁽⁷³⁾ وفي وجوه: أحدهما: خشعت الأصوات من شدة الفزع وخضعت وخفيت فلا تسمع إلا همسا وهو الذكر الخفي، قال أبو مسلم: وقد علم الإنس والجن بأن مالك لهم سواه فلا يُسمع لهم صوت يزيد على الهمس وهو أخفى الصوت ويكاد يكون كلاماً يفهم بتحريك الشفتين لضعفه. وحق لمن كان الله محاسبه أن يخشع طرفه ويضعف صوته ويختلط قوله ويطول غمّه. وثانيهما: قال ابن عباس والحسن وعكرمة وابن يزيد - رضي الله عنهم : الهمس وطء الأقدام، فالمعنى أنه لا تسمع إلا خفق الأقدام ونقلها إلى المحشر".⁽⁷⁴⁾

وجاء في كتاب زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج ابن الجوزي (ت597هـ) في تفسير وله تعالى: ﴿وَوَخَشَعَتِ الأصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾⁽⁷⁵⁾ ما نصه: «وفيه ثلاثة أقوال: أحدهما: وطء الأقدام؛ رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد في رواية، واختاره الفراء والزجاج. الثاني: تحريك الشفاه بغير نطق رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس. الثالث: الكلام الخفي روي عن مجاهد، وقال أبو عبيدة: الصوت الخفي». ⁽⁷⁶⁾

خلاصة:

بعدما سبق من أقوال المفسرين في تحديد دلالة الجهر في الآيات القرآنية خلصنا إلى الآتي:

- الجهر نوعان: جهر تدركه الأسماع؛ وهو الوارد في أغلب الآيات من مثل قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾⁽⁷⁷⁾ ، وقوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾⁽⁷⁸⁾ و...، وجهر تدركه الأبصار؛ وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهُ جَهْرَةً﴾⁽⁷⁹⁾، وفي قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَرَنَا اللهُ جَهْرَةً﴾⁽⁸⁰⁾ وكلا النوعين حقيقة على ما حققه الطاهر بن عاشور معوّلاً على ما ذهب إلى الراغب الأصفهاني، راداً بذلك على الزمخشري.⁽⁸¹⁾

- تأتي كلمة الجهر في القرآن بدلالات متنوعة-على غرار كلمة (أمة)، وكلمة (وحي)- في القرآن كريم ولكن أغلبها متقاربة؛ فقد جاءت بمعنى: العلانية، العيان، الظهور الواضح، ما يبلغ إلى أسماع الناس، الدعاء على الظالم وذكره بسوء باقتصاد من المؤمن وبإطلاق مع غيره، التشهير بمن أبي الاستضافة، القول بنوعيه (الظاهر والخفي)، النهار (ضد الليل)، الرفع في القول، ما نطقت به الألسنة، تعميم الإنفاق، الرياء، قوة صوت الناطق بالكلام، ضد المخافتة، ضد السرّ وما هو أخفى من السرّ، أسلوب في دعوة الأنبياء، ضد النسيان.

- والجهر درجات ومقادير متفاوتة؛ فما كان موافقا لمعتاد الكلام فهو جهر، وما تجاوزه و زاد عنه فهو رفع للصوت؛ كما بين ذلك الطاهر بن عاشور في بداية سورة الحجرات.

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بجهر معتاد.

- لقد استطاع المفسرون أن يقفوا على مدلول الجهر في مختلف مواضعه في القرآن الكريم بالتعويل على مسألتين اثنتين: أولاهما الانطلاق من أرضية سلفية محضة؛ تمثل جانبها الأول في الاستناد المباشر على النقول والروايات التي أثرت عن السلف من الصحب والأتباع الكرام وهو منهج بدا واضحا جداً عند شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري (ت310هـ)؛ وهو ذاته ما يعرف عند أهل التفسير بمدرسة الرواية أو الأثر، وأما جانبها الثاني فقد تمثل في استنطاق المخزون اللغوي من المدونات اللغوية الكبرى للتعويل عليه في تحديد مقاصد الباري سبحانه من كلامه- سيما وأن القرآن نزل بلغة العرب-؛ وهذا في إطار المدرسة التفسيرية الثانية مدرسة الدراية أو الرأي، وقد تم ذلك بشكل خفي مستور أحياناً، وسافر مكشوف أحياناً أخرى، والذي مكّني من الوقوف على ذلك أمران: توظيفهم لأسلوب المعجميين في التعبير؛ كقول القرطبي: "وأصل الجهر الظهور؛ ومنه الجهر بالقراءة إنما هو إظهارها. والمجاهرة بالمعاصي: المظاهرة بها. ورأيت الأسير جهاراً وجهره؛ أي غير مستتر بشيء" (82)، وتطابق كلامهم في كثير من الأحيان مع كلام أصحاب القواميس؛ كابن منظور والفيروز أبادي والراغب الأصفهاني وغيرهم، قال ابن منظور في مادة (جهر): "الجهره: ما ظهر، وراه جهره: لم يكن بينهما ستر؛ ورأيت جهره وكلمته جهره. وفي التنزيل العزيز: أرنا الله جهره؛ أي غير مستتر عنّا بشيء". (83) إلى جانب أن بعض المفسرين كانوا ممن تعاطوا الصناعة المعجمية كالزنجشيري (ت538هـ) مثلاً. وثانيهما: الرجوع إلى سياق الآيات وسباقها ولحاقها و تدقيق النظر في المعنى المقصود؛ لذا وجدنا تفاسيرهم تختلف تبعاً لاختلاف الموضوع والسياق.

أما ما أمكننا التوصل إليه من استعراضنا لدلالة الهمس في القرآن الكريم، فيمكن إجماله فيما يلي:

- يظهر بجلاء واضح استعانة المفسرين بالرصيد اللغوي الذي خلّفته لنا المعاجم العربية في تحديد دلالة الهمس في لغة العرب؛ إذ إننا نجدهم يتفقون في تعابيرهم مع تعابير المعجميين؛ كقول الراغب السالف الذكر: «الهمس الصوت الخفي، وهمس الأقدام أخفى ما يكون من صوتها». (84)

- تأتي كلمة الهمس في القرآن بدلالات متنوعة في القرآن الكريم-على غرار كلمة (جهر)؛ فقد جاءت بمعنى: الصوت الخفي، الكلام الخفي، الذكر الخفي، الحديث وسره، صوت خفي يكاد يفهم بتحريك الشفتين لضعفه، تحريك الشفاه بغير نطق، وطء الأقدام.

- لقد جاءت الآية الكريمة ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَ عِوَجٍ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (85) لتصور مشهداً من مشاهد يوم القيامة؛ وهو مشهد جليل يكتنفه الخشوع والجلال من كل جهة؛ والهمس هو إحدى صور هذا الخشوع، وهذا الخشوع هو من هول المقام. يقول سيّد قطب (رحمه الله) في تفسير الظلال: «... ثم يخيم الصوت الرهيب والسكون الغامر: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾. (86) وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ (87) .. وهكذا يخيم الجلال على الموقف كله، وتغمر الساحة التي لا يحدها البصر رهبةً وصمتٌ و خشوعٌ. فالكلام همس. والسؤال تخافت. والخشوع ضاف. والوجوه عانية. وجلال الحي القيوم يغمر النفوس بالجلال الرزين. ولا شفاعة إلا لمن ارتضى الله قوله. والعلم كله لله. وهم لا يحيطون به علماً. والظالمون يحملون الخيبة. والذين امنوا مطمئنين لا يخشون ظلماً في الحساب ولا هضمًا لما عملوا من صالحات. إنه الجلال، يغمر الجوّ كله ويغشاه، في حضرة الرحمان". (88)

وبناءً على ما تقدّم فإنّ الجهر هو ارتفاع للصوت وهو ضد الخفوت الذي هو انتفاء الصوت، وأتم الهمس منزلة بين المنزلتين، وهو صوت مسموع مع ذلك لكنّه دون الجهر، ولذا أمكن العلماء أن يضعوه في مقابل الجهر لأنه خلافه، ووجبت الصلاة بهما مع يترتب عن عجمة الظهر والعصر بالنسبة إلى صلاة الذكر من المسلمين وعجمة كلّ الصلوات الخمس عند الإناث منهم. ولئن كان الخفوت انعدام للصوت، فكيف يمكن أن نقف على مضمونه إذا انعدم وما قد يترتب عن ذلك من عدم القدرة على تصحيح التلاوة بوجه من الوجوه؟ والله ورسوله أعلم.

4-الكَمَيَان أو الكَمِي مَضْرُ بالصَحَّة بدل التدخين (مَضْرُ بالصَحَّة):

للتدخين (fumer) في اللغة الفرنسية معان منها: تخصيب الأرض الفلاحية بالسماد قصد تحسين مردودها، وتناثر الدُخان (la fumée) في الهواء نتيجة احتراق الحطب أو التبغ، أو غيرها.⁽⁸⁹⁾

أما ما يقابل الاسم والفعل في حاضر لغة العرب، فالسائد منه هو الدُخان: "يتصاعدُ عن النَّار من دقائق الوقود غير المحترقة ومعنى "التَّبَع"، و" التدخين" تفعيل لذلك. وعلى هذا "دَخَنَ التَّبَعُ": أحرَقَهُ متعاطياً إِيَّاهُ" و"دَخَنَ على الشَّجر أو علما التُّوب: طَهَّرَهُ بَبُخُورٍ خاصٍّ لِيَقْتُلَ ما به من الآفات". وهو مما أقرّه مجمع اللغة العربية بالقاهرة.⁽⁹⁰⁾

فعلَى أيِّ أساسٍ تمَّ له ذلك؟ ونحن نعلم أن القياس يستلزم وجود لغة حديثة مقيسة على لغة قديمة من باب موازنة كلمات بكلمات أو صيغ بصيغ أو استعمال باستعمال أو معنى بمعنى⁽⁹¹⁾؛ قياس لا يتمُّ إلاَّ بطريقة منطقية كونه يساعدنا على صياغة ألفاظ جديدة و اشتقاقات قد تكون شائعة في اللغة القديمة، وقد تكون نادرة فيها أو قد تكون غير موجودة إطلاقاً فما بالك والمعاني بعدُ ليست قائمة إلاَّ على سبيل التوهم؟ والإنسان لا يقوم مقام النَّار بأيِّ حال من الأحوال. ففي المعجم العربي ما يدلُّ على أنَّ الدُخان: "ما يكون عن الوُثُود. يُقال: دَخَنَت النَّارُ تدخُنُ ودَخَنَتْ وأدخَنَتْ: إذا ارتفع دُخانها، ودَخَنَتْ تدخُنُ: إذا ألقى عليها حَطَبٌ فأفسدت حتى يهيج لذلك دُخانٌ. ويُقال دَخَنَ العُبابُ: ارتفع. والدُّخْنَةُ من الألوان: كُدْرَةٌ في سواد. والدُّخْنَةُ: بُخُورٌ يدخُنُ به البيت".⁽⁹²⁾

فالدُّخان يكون عن نار وقودها الحطب أو البُخُور أو التبغ الذي يستحيل، على اعتبار ما سيؤول إليه، دُخاناً يُكَمَى (يُسْتَرُ) في الصِّدر وما احتزم عليه، فيهبج، ثمَّ يَحْرُجُ جُلُهُ أو جزءاً منه بالطريقة المعهودة عند مُتعاطي التبغ؛ ولا بأس بعد ذلك أن يُطلق الدُخانُ على التبغ على سبيل المجاز ووفق المال، وهو ما لا ننكره على الخاصَّة والعامة.

من ذلك لفظ "كَمَى" الذي نعدُّه وجهاً صالحاً من وجوه المقابلات الموضوعية لما في (عملية التدخين) بمفهومها الحديث. فهو في أصل الوضع "يدلُّ على خَفَاءِ شَيْءٍ. من ذلك: كَمَى فُلانٌ الشَّهادة: إذا كَتَمَها... ولذلك سَمِيَ الشُّجاعُ: الكَمِي. قالوا: هو يتكَمَى في سلاحه، أي: يتعَطَّى به. يُقال: تَكَمَّتِ الفِئْتَةُ النَّاسَ: إذا عَشِيَتْهُمُ".⁽⁹³⁾

والجدير بالذكر أنَّ عامة أهل المغرب العربي لا زالوا يصيرون على الفعل "كَمَى" في مقابل (دَخَنَ) و"المصدر" الكَمَيَان في مقابل (التدخين) وكأته من (باب ما تنكره الخاصَّة على العامة وليس بمنكر).⁽⁹⁴⁾ فإذا كانت مادة "كَمَى" ما زالت تحظى بمثل هذا التداول، وقد انحسر مداها في الدلالة على كتمان السرِّ والشهادة الذي كانت تضطلع به جنباً إلى مع مادة "كَمَم" ⁽⁹⁵⁾ فما أحوجنا اليوم إلى دلالتها المحسوسة التي انزوت في ركنٍ صغيرٍ من أركان الدلالة الأصلية، وعثرنا عليها في بعض النصوص القديمة في صورة اللفظ نفسه أو بعض مشتقاته، وارتكنا فيه أساساً على مبدأ التوسُّع في قبول ما نطقت به العامة وكان جارياً على لهجة عربية معروفة⁽⁹⁶⁾، تتصل بالفصحى بأكثر من سبب، وينتظر الإقرار الطوعي من المجتمع العربي في مشرقه بعد أن لقيته في مغربه.

وبعيداً عن التشكيك في قدرة المجامع اللغوية العربية، ومنها مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي نشهد له بالزيادة، على عقد الصِّلة بين موروث الخلف والسلف من الألفاظ الكفيلة بسدِّ النقص المصطلحي الحاصل في لغة العرب في مقابل ما يفد علينا من مصطلحات أجنبية وممارسات تنحسب علينا تبعاتها. بعيداً عن كلِّ ذلك فإننا نحبب بهذه المجامع أن تداوم التنقيب والتنقيب في كتب اللغة ومعاجمها بحثاً عن مقابلات موضوعية تغنيها عن اللهث وراء العديد من الترجمات على النحو الذي حظيت بها كلمة "المَيَّامة" في مقابل كلمة (pyjama(s) التي عملت بعض المجامع اللغوية جاهدة على ترجمتها دون أن تلتقى أيُّ من الترجمات المقترحة القبول.⁽⁹⁷⁾ والمصطلح في تراث العرب يحمل أسباب انبعائه.

* الخاتمة:

لقد وقفنا ممَّا قدَّمنا له في هذا البحث على بعض مظاهر اللحن عند القدماء ونماذج له عند بعض الخلف ممثلاً في وسائل الإعلام، الأمر الذي أوقفنا على مدى إدراك السلف لمبدأ الصَّواب قبل مبدأ الخطأ في اللفظ والعبارة، بما يزيد من انحسار العربية من التداول عند الخاصَّة، ويفتح المجال أمام احتمالات العُجمة في السنة العامة ويفتح المجال واسعاً أمام الأخذ بما في أيدي الأعاجم دون إدراك لوجود النَّظائر في لغة العرب، فتلغى بذلك المفاضلة التي بين المجتهد والمقصر التي قال يحيى بن خالد (ت 129هـ) إقراراً بجداهاها: "ما رأيت رجلاً قطَّ إلاَّ هبَّته حتى يتكلم، فإن كان فصيحاً عظُم في صدري، وإن قصر سقط من عيني".⁽⁹⁸⁾

*الهوامش:

(1) والشاهد على ذلك، عن أم سلمة زوج النبي عليه الصلاة والسلام، أنّ الرسول صَلَّى اللهُ عليه وسلّم قال: «إنّما أنا بشر، وإنّكم تختصمون إليّ، فلعن بعضكم أن يكون ألحن بحجّته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له بشيء من حقّ أخيه فلا يأخذنّ منه شيئاً، فإنّما أقطع له قطعة من النَّار، أي أظن لها وأغوص عليها». ينظر: مالك: الموطأ ص 509، (الحديث رقم 1397) وابن دريد: كتاب الملاحن، ص 56 و السيبوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 568/1، ولحن يلحن لحننا، فهو لحن إذا أصاب ولفظ ويقال رجل لحن ولحن. القالي: الأمالي في لغة العرب، 5/1، والبطلوسي: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، 244/1.

(2) ويقصد بها استعمال معنى قريب والمراد معنى بعيد، "يقال لحن لفلان إذا قلت له قولاً يفهمه ويحفي على غيره؛ لأنك تميله بالتورية عن الواضح المفهوم". ومن شواهد هذا المعنى ما قاله الشاعر مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري (ت 60هـ) في جارية له:

مَنْطِقٌ بَارِعٌ (*) وَتَلَحَّنُ أَحْيَا نَأً وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا

بمعنى أنّ أفضل الحديث هو الذي يفهمه الشخص المراد إفهامه دون غيره. ينظر: الجوهري: الصحاح في اللغة والعلوم، ص 437، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 53/3، وابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص 530، وابن عبد ربه: العقد الفريد، 480/2. وقد اختلفت الروايات في وصف كلمة (منطق) فهي (صائب) في الجاحظ: البيان والتبيين، 1/102 والقالي: الأمالي في لغة العرب، 6/1 والشريف المرتضى: أمالي المرتضى، 14/1 و(رائع) في عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 26.

(3) ومما يروى في هذا المعنى قول الشاعر ابن مخزومة السعدي:

وَهَاتِفَيْنِ بِشَجْوٍ بَعْدَمَا سَجَعَتْ
بَاتَا عَلَى عُصْنِ بَانٍ فِي دُرَى فَنَنْ
وُزُقُ الْحَمَامِ بِتَرْجِيحٍ وَإِزْنَانِ
يُرِدُّدَانِ لِحُونًا دَاتَ اللَّوَانِ

ينظر: القالي: الأمالي في لغة العرب، 6/1، وابن منظور: لسان العرب، 13/381، مادة (لحن). وقد اتصل بهذا المعنى التنغيم والتزييل في القرآن. ينظر: عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ص 12، ويوهان فك: العربية، ص 246.

(4) هو خلط الكلام الأصلي بكلام أجنبي عنه، وقد روي عن إسماعيل بن إسحاق (282هـ) عن نصر بن عليّ (ت 565 هـ) عن الأصمعيّ (ت 216 هـ) عن عيسى بن عمر (ت 149 هـ) قال: "قال معاوية (41 هـ-60 هـ) للناس: كيف ابن زياد فيكم؟ قالوا: ظريف على أنّه يلحن، قال: فذاك أظرف له". ينظر: القالي: الأمالي في لغة العرب، 5/1، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 53/3.

(5) وممن ذكر هذا المعنى ابن الأثير (ت 606هـ) في قوله: «اللحن: الميل عن جهة الاستقامة». ينظر: ابن الأثير: 3/1. ورد هذا المعنى كذلك فيقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ (الآية 30 من سورة محمد)، "وهذا هو الكلام المؤرّى به المزال عن جهة الاستقامة والظهور بالزيادة والتقصان في ترثمه". (ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 5/239، مادة (لحن). وقال أبو بكر الأتباري (ت 328هـ) في معنى هذه الآية أي في مذهبه ووجهه. (ينظر: القالي: الأمالي في لغة العرب، 4/1 وينظر: إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، 2/820، مادة (لحن).

(6) ومما تذكره مصادر اللغة في هذا المعنى، أنّه في غزوة الخندق، بعث الرسول ﷺ سعداً بن معاذ (5هـ) وسعداً بن عباد (15هـ) ومعهما عبد الله بن رواحة (ت 8هـ) وحوثناً بن جبير إلى بني قريظة ليتبيّنوا ما إذا كانوا قد نكثوا عهدهم مع الرسول ﷺ، وقال لهم: "انطلقوا حتى تنظروا أحقّ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا، فإن كان حقاً فالحنوا لي لحناً أعرفه، ولا تفتوا. (أي لا تسيئوا إلى الناسف أعضاء الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناسولما رجع الرسول ﷺ سلموا على الرسول ﷺ صلى الله عليه وسلّم، وقالوا: (عضل والقارة) وهما قبيلتان من كنانة، غدرتا بأصحاب رسول الله ﷺ) فعلم النبيّ الكريم أنّ بني قريظة نكثوا عهدهم عضل والقارة: قبيلتان من كنانة، غدرتا بأصحاب رسول الله ﷺ. فقلوه الحنوا لي لحناً أعرفه بمعنى أشيروا إليّ بإشارة أعرف مدلولها ولا تفصحوها) فعلم النبيّ الكريم أنّ بني قريظة نكثوا عهدهم. ينظر: ابن هشام: سيرة النبي صلى الله عليه وسلّم، 3/237-238 ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي: أيام العرب في الإسلام، ص 61 وابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 4/436، مادة (فت).

(7) وشواهد هذا المعنى كثيرة نذكر منها ماروي عن شريك (ت 92هـ) عن أبي إسحاق (ت 87هـ) عن أبي ميسرة (ت 63هـ) في تفسير كلمة العرم في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ﴾. (الآية 16 من سورة سبأ)، قال: "العرم: المستاة (وهي ظفيرة تُبني للسيل لتردّ الماء؛

وسميت كذلك لأنّ فيها مفاتيح للماء بقدر ما تحتاج إليه ممّا لا يغلب، وهو مأخوذ من قولك: سنيتُ الشيء والأمر إذا فتحت وجهه. بلحن اليمن أي بلغة اليمن". وفي حديث للرسول صلى الله عليه وسلم: "اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين". ولحون العرب هنا تعني طرائفها في الكلام من إمالة وإشمام ونحو ذلك ممّا تعرف به لهجاتهم من خصائص تيسيرا للمتعلّمين. ينظر: القالي: الأمالي في لغة العرب، 5/1 والسيوطي: الإتيان في علوم القرآن، 134/1 وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، 3/54 و عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص 9 وابن منظور: لسان العرب، 406/14، مادة (سنا).

(8) الجاحظ: البيان والتبيين، 2/170 وابن قتيبة: عيون الأخبار، 2/158، وابن عبد ربه: العقد الفريد، 2/478.

(9) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 5/54، مادة (لحن).

(10) السيد البطلوسي: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، 1/244، والقلقشندي: صبح الأعشى، 1/169.

(11) ينظر: محمد الحباس: دراسة تطور المفردات العربية من خلال كتب اللّحن، ص 47.

(12) المرزباني: الموشح من مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، ص 16.

(13) أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، ص 46.

(14) ابن الأثير: الأضداد، ص 238.

(15) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، 4/56.

(16) الجاحظ: البيان والتبيين: 2/172 وينظر: عبد الجليل مرتاض: بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب، ص 87.

(17) أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، ص 5.

(18) ينظر: الجاحظ: البيان والتبيين، 2/167، وابن عبد ربه: العقد الفريد، ص 2/480.

(19) ابن قتيبة: عيون الأخبار: 2/159.

(20) الجاحظ: البيان والتبيين، 2/168.

(21) المرجع نفسه، 2/210 وشكري فيصل: المجتمعات الإسلامية في القرن الأول الهجري نشأتها، مقوماتها، تطورها اللغوي والأدبي، ص 268.

(22) - ينظر: عبد اللطيف شرارة، فلسفة الحب عند العرب، ص 138-139.

(23) - ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 2/26-28 (مادة حب) و ابن دريد: جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، ط جديدة بالأوفست، 1/25، مادة (ال حب).

(24) - الفيروزآبادي: القاموس المحيط، دار الجيل - بيروت لبنان 1/52، مادة (ال حب).

(25) - ينظر: عبد اللطيف شرارة: فلسفة الحب عند العرب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 11.

(*) قال الزحاجي: العِشْقُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَشَقَةِ، وَهِيَ شَجَرَةٌ تُسَمُّ اللَّبْلَابَ تُخَضَّرُ ثُمَّ تَصْفَرُّ وَتَدْوِي. ابن سيد، المخصص: 4/60.

(*) اللُّعْجُ: مَا وَحَدَهُ الْإِنْسَانُ فِي قَلْبِهِ مِنْ أَلْمٍ حُزْنٍ أَوْ حُبِّ كَذَلِكَ وَكَذَلِكَ أَلْمُ الضَّرْبِ. ابن سيده، المخصص: 4/60.

(*) الشَّعَافُ: دَاءٌ يَأْخُذُ تَحْتَ الشَّرَاسِيفِ مِنَ الشَّقِّ الْأَيْمَنِ. ابن سيده، المخصص: 4/60-61.

(26) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية: 192-193 وينظر: ابن سيده، المخصص: 4/60-61.

(*) ويقولون (نظرة من ذي علق) أي: من ذي هوى قد علق بمن يهواه قلبه. والعلقُ: الحبُّ والعلاقة أيضاً. ينظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب: 55.

والتبريزي، تهذيب إصلاح المنطق: 127 والقالي: الأمالي في لغة العرب: 3/6.

(*) الكَلْفُ: الإيلاجُ بالشيء والتعلُّقُ به. ويُقال: "لا يكون حُبُّكَ كَلْفاً، ولا بُعْضُكَ تَلْفاً". ينظر: معجم مقاييس اللغة: 5/136، مادة (كلف).

(27) ابن العميل، المأثور من اللغة ما اتفق لفظه واختلف معناه: 64 والتبريزي، تهذيب إصلاح المنطق: 127 وابن قتيبة: أدب الكاتب: 180.

(28) ابن سيده، المخصص: 4/61-62.

(29) المصدر السابق: 4/62-63.

(30) - القاموس المحيط. للفيروز آبادي ج 1 ص 393 مادة (الكره)

- (31) - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 5/172.
- (32) - المرجع نفسه، 5/173.
- (33) - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 5/172. مادة (الكره).
- (34) - الزمخشري: أساس البلاغة، 1399هـ-1979م ص 542 مادة (كره).
- (35) - الفيروزآبادي: القاموس المحيط، 2/336-337، مادة (البغض).
- (36) - السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 1/433 و التبريزي: تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي، ص37 و عبد العزيز مطر: علم اللغة وفقه اللغة، ص153.
- (37) - ابن سيده: المخصص 13/128 وينظر: الخليل: العين، 3/40-مادة (حقد).
- (34) - ابن سيده: المخصص 13/128.
- (38) - ينظر: المرجع نفسه، 13/130 و ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، 3/381 مادة (غلل).
- (39) ابن فارس، معجم مقاييس: 5 / 172، مادة(كره).
- (40) المصدر السابق: 1/ 273، مادة(بغض).
- (41) يوسف:30
- (42) الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ص34.
- (43) المسعودي، مروج الذهب، ص3/351.
- (44) الآية 29 من سورة 29.
- (45) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: 1/305. وقد ورد فيه الحديث بغير لفظ وهو: (الأرواحُ جندلٌ مُجَنَّدَةٌ فما تعارفَ منها ائتلفَ وما تناكرَ منها اختلفَ).
- (46) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 1/305-306.
- (47) الآية 55 من سورة البقرة.
- (48) الآية 153 من سورة النساء.
- (49) الآية 110 من سورة الرعد.
- (50) الآية 7 من سورة طه.
- (51) الآية 110 من سورة الأنبياء.
- (52) الآية 13 من سورة الملك.
- (53) الآية 110 من سورة الإسراء.
- (54) الآية 2 من سورة الحجرات.
- (55) - الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص115، مادة:(جهر).
- (56) - الآية 110 من سورة الإسراء.
- (57) - الآية 78 من سورة الإسراء .
- (58) - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن : 10/243-244.
- (59) - يقصد قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾، (الآية 110 من سورة الإسراء)النور وما ذكر لها من أسباب نزول؛ كقولهم إن الكتائبين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إنك تقلل من ذكر القرآن من أن هذا الاسم قد كثر وروده في التوراة.
- (60) -ويقصد بما قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾. الآية 110 من سورة الإسراء.
- (61) - الآية 205 من سورة الأعراف.

- (62) - محمد عزت دروزة: التفسير الجديد، 276-275/3.
- (63) - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، 238/15.
- (64) - المرجع نفسه، ص540، مادة (همس).
- (65) - الآية 108 من سورة طهز
- (66) - ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، 274-273/5.
- (67) - الآية 108 من سورة طه .
- (68) - الآية 108 من سورة طه.
- (69) - محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص738، مادة: (همس).
- (70) - الآية 108 من سورة طه .
- (71) - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير للشيخ، 310-309 /16.
- (72) - محمد علي الصابوني: تفسير ابن كثير اختصار وتحقيق، 494/2.
- (73) - الآية 108 سورة طه.
- (74) - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، 103-102/22.
- (75) - الآية 108 سورة طه.
- (76) - ابن الجوزي، أبو الفرج: زاد المسير في علم التفسير، 1407هـ، 1981م، ص223.
- (77) - الآية 148 من سورة النساء.
- (78) - الآية 13 من سورة الملك.
- (79) - الآية 55 من سورة البقرة.
- (80) - الآية 153 من سورة النساء153.
- (81) - ينظر: الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص115، مادة: (جهه).
- (82) - ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 404-403/1.
- (83) - ابن منظور: لسان العرب، 149/4.
- (84) - الراغب الأصبهاني: مفردات غريب القرآن، ص540، مادة (همس).
- (85) - محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص738، مادة (همس).
- (86) - الآية 108 من سورة طه.
- (87) - الآية 111 من سورة طه.
- (88) - ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، 2353-2352/18-12.
- (89) - Le Petit Larousse, p 456.
- (90) - إبراهيم أنيس و آخرون: المعجم الوسيط، 276/1، مادة (دخن).
- (91) - ينظر: ابن جني: الخصائص، 358/1 و السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، ص96، وابن هشام: شرح جمل الزجاجي، ص355.
- (92) - ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 336/2، مادة (دخن) والفيروزآبادي: القاموس المحيط، 223/4، مادة (الدخن).
- (93) - ابن فارس معجم مقاييس اللغة، 137/5، مادة (كمى)، وينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 386/4، مادة (كمى).
- (94) - وهو عنوان جعله ابن مكّي الصقلّي (ت501هـ) لأحد أبواب كتابه، حاول فيه إنصاف العامة فيما ذهبوا إليه. ينظر: ابن مكّي الصقلّي: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان، ابن مكّي: ثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص186-193.
- (95) - "الكاف والتاء واللام أصل صحيح يدلُّ على إخفاءٍ وسْتَرٍ". ابن فارس: معجم مقاييس اللغة 157/5، مادة (كتم).

(96) - ينظر في هذا الصدد: عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء علم اللغة الحديث، ص 169.

(97) - ينظر: علي القاسمي: مقدمة في علم الترجمة، ص 88-89.

(98) الأبيشيبي: المستطرف من كل فن مستظرف، ص 67.

المصادر والمراجع:

*العربية:

***القرآن الكريم.

- الأبيشيبي، شهاب الدين، المستطرف من كل فن مستظرف، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار القلم، بيروت، لبنان.
- ابن الأثير، محيي الدين أبي السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمود محمد الطناحي وظاهر أحمد الزاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، 1383 هـ - 1963 م.
- ابن الجزري، أبو الخير: التمهيد في علم التجويد، تحقيق علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض.
- ابن الجوزي، أبو الفرج: زاد المسير في علم التفسير حقه وكتبه هوامشه: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، وخرّج أحاديثه: أبو هاجر، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، لبنان 1407هـ-1981م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجّار، ط 2، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن:
- * جمهرة اللغة، دار صادر، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ط 1، 1345هـ.
- * - كتاب الملاحن، تحقيق عبد الإله نبهان، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، 1996م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي: المخصص. المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة 1317هـ-1321هـ.
- ابن السيّد البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، تحقيق محمد باسل عيون السّود، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1991م.
- ابن العميثل، عبد الله بن خليل الأعرابي، المأثور من اللغة (ما اتفق لفظه واختلف معناه)، تحقيق محمد عبد القادر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1، 1408هـ-1988م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا:
- * متخبر الألفاظ، تحقيق هلال ناجي صدر عن مطبعة المعارف ببغداد، ط 1، 1970م.
- * معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م.
- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي: العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1956م.
- ابن قتيبة، محمد عبد الله بن مسلم:
- * أدب الكاتب، تحقيق وتعليق وفهرسة محمد الدّالي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1406هـ-1986م.
- * عيون الأخبار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- ابن مكي الصقلي، حفص عمر بن خَلَف، تنقيف اللّسان وتلقيح الجنان، تحقيق عبد القادر عَطَا، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1410هـ-1990م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين:
- * سيرة النبي، صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- * شرح جمل الزجاجي، دراسة و تحقيق علي محسن عيسى مال الله، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1405هـ-1985م.
- إبراهيم، محمد أبو الفضل و الجاوي، علي محمد: أيام العرب في الإسلام، ط3، دار إحياء الكتب العربية، 1983م.
- الأنباري، محمد بن القاسم، الأضداد، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1987م.
- أنيس، إبراهيم و منتصر، عبد الحليم و الصوالحي، عطية، و أحمد، محمد خلف الله: المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت.
- أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- بن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، 1997م.
- التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي، تهذيب إصلاح المنطق، تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 1403، 1هـ-1982م.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد :
- * فقه اللغة وسر العربية، تحقيق سليمان سليم البواب، دار الحكمة للطباعة والنشر، دمشق، 1404هـ-1984م.
- * لطائف اللطف، تحقيق عمر الأسعد، دار المسيرة، بيروت، ط1، 1400هـ-1980م.
- الحباس، محمد: دراسة تطور المفردات العربية من خلال كتب اللحن، رسالة ماجستير بإشراف شكري السيد الخلوي، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها، 1983م.
- الخطابي، لأبي سليمان أحمد بن محمد، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الرّماني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق محمد خلف الله محمد و محمود زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1387هـ-1968م.
- الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن، العين، تحقيق إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 1980م.
- الدّاني، أبو عمرو: التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق، غانم قدّوري الحمد، ط1، دار عمّار، عمّان 1421هـ-2000م.
- الزّازي، فخر الدّين: التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1421هـ-2000م.
- الراغب الأصفهاني، أبو الفرج: مفردات غريب القرآن، راجعه وعلق عليه نجيب الماجدي، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، لبنان، 1427هـ-2006م.
- الزمخشري، جار الله: الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق: محمد مرسي عامر، دط، دار المصحف. القاهرة.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، المزهرة في علوم اللغة و أنواعها، دار الجيل، بيروت، دار الفكر للطباعة و النشر.
- شرارة، عبد اللطيف، فلسفة الحب عند العرب، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.
- الصابوني، محمد علي :
- * صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت- لبنان 1421هـ-2001م.
- * تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق، ط7، دار القرآن الكريم، بيروت 1402هـ-1981م.
- عبد الباقي، محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، د ط، دار الأندلس بيروت، لبنان.
- العسكري، أبو هلال، الفروق في اللغة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1981م.
- عوض، حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، 1981م.
- فك، يوهان العربية، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر، 1400هـ-1980م.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ودار الجيل بيروت.
- القاسمي علي: مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

- القالبي، أبو علي إسماعيل، الأمالي في لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398 هـ -1978م.
- القرطبي، أبو عبد الله الأنصاري:الجامع لأحكام القرآن، صحّحه أحمد عبد العليم البردوني، ط2، دار الكتاب العربي. بيروت، لبنان،1952م.
- قطب، سيّد: في ظلال القرآن، الطبعة الشرعية الخامسة عشرة، دار الشروق، القاهرة 1408هـ-1988م.
- القلقشندي: أبو العباس أحمد: صبح الأعشى، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1913م.
- القيسي ، مكّي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحات، ط3، دار عمار، عمّان 1417هـ-1996م.
- محمّد عزّت دروزة: التفسير الجديد، دار إحياء الكتب العربية 1381هـ-1962م.
- المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمر بن موسى: الموشح من مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، مصر، الجديدة، 1965م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،تحقيق وتعليق الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي،دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ-1989م.
- مطر، عبد العزيز:
- * علم اللغة وفقه اللغة ،دار قطري بن الفجاءة، قطر، الدار التونسية للنشر.
- *- مطر، عبد العزيز: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة،ط1، دار المعارف بمصر،1401هـ- 1981م.
- الميداني،أبو الفضل النيسابوري الميداني،مجمع الأمثال،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،منشورات دار النصر،دمشق،بيروت.
- *- الأجنبية:

-Le Petit Larousse-Larousse-Paris-Cedex06,2003.